الا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت اليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله والترغيب في ذلك
فاعلم ان حسن الظن بالله تعالى الحذر عن معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
واعلم ان ههنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها الكثير من الناس وهو ان الفرق بين
الرجاء والامنية ان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد
وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فذلك منه رجاء واخر لم يزرع زرعا
ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنة فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل
لي مائة قفيز فيقال له من اين لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد
اذا اجتهد في عبادة الله وانتهى عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير
ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل واحسن الظن فهذا منه رجاء
واما اذا غفل ذلك وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال سخط الله ورضائه ووعده
ووعيده ثم اخذ يقول ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها
سماها رجاء وحسن ظن وذلك منه خطاء وضلال وقد نظم هذا المعنى القائل ترجو النجاة
ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس قلت ومما يبين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني و
في ذلك قال الحسن البصري رحمه الله ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست
لهم حسنة يقول احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل له ثم تلا قوله
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال
رايت ابا حوشب العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة
فغضب وقال هل رايت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر
فابكاني قوله فاذا كان الرسل والابدال والاولياء مع كل هذه الاجتهاد في الطاعة و
الحذر عن المعصية لم تبطئوا فايش تتعلل انت كان ان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم كانوا اعلم

بسعة

بسعة رحمة الله واحسن ظنا بجوده منكما ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور
فاعتبر هذه النكتة وتامل حالهم وانتبه من رقدتك والله تعالى ولي التوفيق فصل وجملة الامر
انك اذا تذكرت سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم انك كنت من هذه الامة
المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك
بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة اياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع او قدم سابقة
لك وتذكرت من جانب اخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم شدة غضبه الذي لا
تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة امره وخطر
معاملته في احاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا تبلغ كنهه
الاوهام وشدة وعيده واليم عقابه الذي لا تحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة
تنظر الى عذابه وتارة تنظر الى رحمته ورافته وطورا تنظر الى نفسك في جفوتها وخيانتها
فاذا فعلت تادى بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل الشارع
القصد وعدلت عن جانبين من مهلكين الامن والياس ولا تتيه فيهما مع التائهين ولا تهلك
مع الهالكين وشربت شراب الممزوج المعتدل فلا تهلك ببرودة الرجاء ولا بحرارة الخوف
العرف فكان بك وقد وصلت الى المقصود غانما وسلمت من العلتين سالما ووجدت النفس
قد انبعثت للطاعة ودائمة في الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي
والمحارم وهجرتها بمرة كما قال نوف البكالي ان نوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار
طار نومه وصرت من الاصفياء الخواص العابدين الذين هم وصفهم الله تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد قطعت هذه العقبة
الخطيرة وانت باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكم لك
من ذخر كريم واجر عظيم في العقبى قال الله سبحانه احسنوا اسئل الله ان يمدك واياك بحسن توفيقه و
تشديده انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الباب السادس في العقبة السادسة

والعجب ... الرياء